كيف تنجو

من عذاب القبر ؟

قال ﷺ

« عذاب القبر حق » حديث شريف

بقلم

سمير بن أمين الزهيري

دار المغني للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ

ح دار المغني للنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهيري ، سمير بن امين

كيف تنجو من عذاب القبر ٢- سمير بن امين الزهيري ط٢.- الرياض، ١٤٢٣

٦٣ ص ، ١٢×١٧ سم

ردمك : ٨-٣٧-٧٦٢-٩٩٦٠

١- البرزخ أ- العنوان

ديوي ٧٤٣ ١٤٢٣/٥٢٩٤

رقم الإيداع : ١٤٢٣/٥٢٩٤

ردمك : ٨-٣٧-٧٦٢-٩٩٦٠

دار المغني للنشر والتوزيع

ظهرة البديعة - شارع المدينة المنورة

ص.ب ١٥٤٠٤١ الرياض ١١٧٤٨

هاتف - ناسوخ: ٤٢٥٧٠١٩

المقدمة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: فإن هديه ﷺ في الجنائز خير الهدي، مخالفًا لهدي سائر الأمم، مشتملاً على الإحسان إلى الميت، ومعاملته بما ينفعه في قبره، ويوم معاده، وعلى الإحسان إلى أهله وأقاربه، وعلى إقامة عبودية الحيّ فيما يُعامل به الميت، وكان من هديه في الجنائز إقامة العبودية للربّ تبارك وتعالى على أكمل الأحوال، والإحسان إلى الميت، وتجهيزه إلى الله على أحسن أحواله وأفضلها، ووقوفه ووقوف أصحابه صفوفًا يحمدون الله، ويستغفرون له، ويسألونه المغفرة والرحمة، والتجاوز عنه، ثم المشي بين يديه إلى أن يودعه حُفرته، ثم يقوم هو وأصحابُه بين يديه على قبره، سائلين له التثبيت أحوج ما كان إليه.

ولما كانت مسألة العذاب في القبر من المسائل الخطيرة والمهمة، فقد أحببتُ أن أبين كيف النجاة من ذلك، على ضوء ما جاء في الشريعة الإسلامية من أدلة.

فبدأت بذكر حديث عظيم في حال الميت، ثم شرعت في ذكر بعض الأدلة التي تثبت عذاب القبر، وأن هذا من الغيب الذي ينبغي أن يؤمن به المؤمن.

ثم ذكرت الأسباب التي يُعذَّبُ بها المرءُ في قبره، ليكون على حذر منها، وأتبعت ذلك بالأسباب المنجية من هذا العذاب، فكانت هذه الرسالة التي أسميتها:

«كيف تنجو من عذاب القبر»

فأسأل الله أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصةً لوجهه، لا شيء فيها لأحد، وأن يجعلها من العمل الصالح الذي يؤنس وحشتي في القبر، إنه سميع، قريب، مُجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

سمير بن أمين الزهيري

حديث جامع لأحوال الموتى

قال البراء بن عازب رضي الله عنه : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجُلٍ من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ مستقبلَ القبلة، وجلسنا حوله، وكأن على رؤُوسنا الطير، وفي يده عودٌ ينكت في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصرَه ويخفضه ثلاثًا. فقال: «استعيذو بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثًا.

ثم قال: «اللهم إني أعوذُ بك من عذابِ القبر» ثلاثًا.

ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبالٍ من الآخرة، نزل إليه ملائكةٌ من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفنٌ من أكفان الجنة، وحنوط من حنوطِ الجنة، حتى يجلسوا منه مدّ البصر، ثم يجيء ملكُ الموت عليه السلام، حتى يجلسَ عند رأسه، فيقول: أيتها النفسُ الطيبة (وفي رواية: المطمئنّة): اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوان».

قال: «فتخرج، تسيل كما تسيل القطرةُ من فيَ السقاء، فيأخذها (وفي رواية : حتى إذا خرجتْ روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفُتحت له أبوابُ السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يُعرج بروحه من قِبلهم) فإذا أخذها، لم يدَعُوها في يده طرفة عينٍ حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١]، ويخرج منها كأطيب نفحة مسكٍ وُجدت على وجه الأرض».

قال: «فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح االطيب؟

فيقولون: فلان بنُ فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيُفتح لهم، فيشيعه من كلّ سماء مقربوها إلى السماء االتي تليها، حتى يُنتهى به

إلى السماء السابعة. فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في علّيين: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٩-٢١].

فيكتب كتابه في عليين.

ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، فإني وعدتُهم: أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى، فيرد إلى الأرض، وتعاد روحُه في جسده، فإنه يسمع خفقَ نعال أصحابه إذا ولّوا عنه مُدبرين.

فيأتيه ملكان، شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويجلسانه.

فيقولان له: من ربُّك؟

فيقول: ربي الله.

فيقولان له: ما دينك؟

فيقول: ديني الإسلام.

فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟

فيقول: هو رسولُ الله ﷺ .

فيقولان له: وما عملك؟

فيقول: قرأتُ كتابَ الله، فآمنت به، وصدقت.

فينتهره، فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟

وهي آخر فتنة تُعرض على المؤمنين، فذلك حين يقول الله عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ.

فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشُوه من الجنّة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مدّ بصره.

ويأتيه (وفي رواية: يمثل له) رجلٌ حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرّك، أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نَعيم مُقيم،

هذا يومك الذي كنت توعد.

فيقول له: وأنت، فبشّرك الله بخيرٍ، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير.

فيقول: أنا عملُك الصالح، فوالله ما علمتُك إلا كنت سريعًا في إطاعة الله، بطيئًا في معصية الله، فجزاك الله خيراً، ثم يفتح له بابٌ من الجنة، وباب من النار.

فيقال: هذا منزلُك لو عصيتَ الله، أبدلك الله به هذا. فإذا رأى ما في الجنة، قال: رب! عجّل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي.

فيقال له: اسكن».

قال: «وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكةٌ غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح[1] من النار، فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء

---

(١) جمع مسح، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهراً للبدن .

ملكُ الموت، حتى يجلس عند رأسه.

فيقول: أيتها النفسُ الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، فتفرّق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفّود(١) الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملكٍ في السماء، وتغلق أبوابُ السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعُون الله ألا تعرج روحُه من قِبلهم، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفةَ عينٍ، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتنِ ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا: ماهذا الروحُ الخبيث ؟

فيقولون: فلانٌ بنُ فلان، بأقبح أسمائه التي كان يُسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يُفتح له.

---

(١) عود من حديد ينظم فيه اللحم ليشوى.

ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿لا تُفتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابَه في سجّين، في الأرض السُّفلى.

ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض، فإني وعدتهم: أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى.

فتُطرح روحُه من السماء طرحًا، حتى تقعَ في جسده، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].
فتعاد روحه في جسده، فإنه ليسمع خفقَ نعال أصحابه إذا ولّوا عنه.

ويأتيه ملكان، شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويُجلسانه فيقولان له: من ربُّك؟

فيقول : هاه هاه، لا أدري.

فيقولان له : ما دينك ؟

فيقول : هاه هاه، لا أدري.

فيقولان : فما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟

فلا يَهتدي لاسمه.

فيقال : محمدٌ ؟!

فيقول : هاه هاه، لا أدري، سمعتُ الناسَ يقولون ذاك.

فيقال : لا دَريت، ولا تلوت[1].

فينادي مناد من السماء : أن كَذَبَ، فافرشوا له من النارِ، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرّها وسمُومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعُه، ويأتيه (وفي رواية : ويمثل له) رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الثياب، مُنتن الريح.

---

(١) أي لا فهمت ولا قرأت القرآن .

فيقول: أبشر بالذي يَسُوؤك، هذا يومُك الذي كنت تُوعد.

فيقول: وأنت، فبشّرك الله بالشرّ، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر.

فيقول: أنا عملُك الخبيث، فوالله ما علمتُك إلا كنت بطيئًا عن طاعة الله، سريعًا إلى معصية الله، فجزاك الله شرًا، ثم يُقيَّض له أعمى، أصم، أبكم، في يده مُرزبة، لو ضُرب بها جبلٌ كان ترابًا، فيضربه ضربةً حتى يصير بها ترابًا، ثم يُعيده الله كما كان، فيضربه ضربةً أخرى، فيصيح صيحةً يسمعه كلُّ شيءٍ إلا الثقلين، ثم يفتح له بابٌ من النار، ويمهد من فرش النار.

فيقول: رب! لا تُقم الساعة»[1].

---

(١) صحيح. رواه أبو داود (٤٧٥٣) وغير واحد من أئمة الحديث رحمهم الله تعالى.

عذاب القبر حق

يؤمن أهلُ السنة والجماعة بعذاب القبر ونعيمه، وبأن القبر إما أن يكون حُفرة من حفرَ النار، أو رَوضة من رياض الجنة، وذلك للأحاديث المتواترة في ذلك عن الرسول ﷺ، كذلك يؤمنون بأن العذابَ يقع على البدن والروح معًا، ونذكر هنا جملةً من الأدلة على عذاب القبر.

(١) قال زيد بن ثابت رضي الله عنه:

بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له - ونحن معه - إذ حادت به[1]، فكادت تلقيه، وإذا أقْبُر ستة، أو خمسة، أو أربعة.

فقال ﷺ: **«مَنْ يعرف أصحاب هذه الأقبر؟»**.

---

(١) أي: مالت عن الطريق، ونفرت.

قال رجل: أنا.

قال: «**فمتى مات هؤلاء؟**».

قال: ماتوا في الإشراك.

فقال: «**إن هذه الأمة تبتلى في قُبورها، فلولا أن لا تدافَنوا لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**». ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «**تعوّذوا بالله من عذاب النار**».

قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار.

فقال: «**تعوّذوا بالله من عذابِ القبر**».

قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر[1]... الحديث.

(٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسولُ الله ﷺ: «**إن أحدكم إذا مات، عُرض عليه مقعدُه بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن**

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٧).

أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك اللهُ يوم القيامة»(١).

(٣) عن البراء بن عازب رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «**إذا أُقعد المؤمنُ في قبره أتي، ثم شَهِدَ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾** [إبراهيم: ٢٧]. في رواية: نزلت في عذاب القبر(٢).

(٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسولُ الله ﷺ: «**إن العبد إذا وُضع في قبره، وتولّى عنه أصحابه - وإنه ليسمع قرعَ نعالهم - أتاه ملكان، فيُقعدانه، فيقولان: ماكنتَ تقول في هذا**

---

(١) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).
(٢) رواه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).

الرجل - لمحمد ﷺ -؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدُ الله ورسوله. فيُقال لـه: انظـر إلى مقعـدك من النار، قد أَبْدَلَكَ اللـه به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعًا.

وأما المنافق والكافر، فيُقال له: ما كنت تقولُ في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنتُ أقول ما يقول الناس.

فيُقال: لا دريتَ ولا تَليت، ويُضرب بمطارقٍ من حديد ضربة، فيصيح صيحةً، يسمعها من يليه غير الثقلين»[1].

(٥) وفي حديث صلاة الكسوف قالت أسماء بنتُ أبي بكر رضي الله عنهما:

خطب النبيُ ﷺ فقال: «... ولقد أُوحي إليّ أنكم تُفتنون في القُبورِ مثل - أو قريبًا - من فتنة الدجال، يُؤتى أحدكم، فيقال له: ما علمُك بهذا الرجل؟ فأما

(١) رواه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

المؤمن - أو المُوقن - فيقول: محمدٌ رسولُ الله ﷺ، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا، وآمنا، واتبعنا. فيقال له: نَمْ صالحًا، فقد علمنا إنْ كنت لموقنًا.

وأما المنافق - أو المرتاب - فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا، فقلته»[١].

(٦) عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ، وقد وجبت[٢] الشمس، فسمع صوتًا، فقال: «**يهود تُعذَّب في قُبورها**»[٣].

(٧) عن عائشة رضي الله عنها، أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذابَ القبر، فقالت لها: أعاذَكِ الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر؟

---

(١) رواه البخاري (١٠٥٣)، ومسلم (٩٠٥).

(٢) أي غربت.

(٣) رواه البخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩).

فقال: « **نعم .. عذاب القبر [حق]** ».

قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاةً إلا تعوَّذ من عذاب القبر[1].

(٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

كان رسولُ الله ﷺ يدعو: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبرِ، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**»[2].

ففي هذه الأحاديث - وفي غيرها مما لم نذكره - إثبات عذاب القبر، وأنه حق، وأن ذلك من العقيدة الواجب على المسلم الإيمان بها، فاحفظ هذا أخي المسلم - رعاك الله - وكن منه على ذكر.

---

(١) رواه البخاري (١٣٧٢).

(٢) رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم(٥٨٨). وكان هذا الدعاء بعد الفراغ من التشهد في الصلاة كما في بعض روايات الحديث، وفي بعضها أن النبي ﷺ كان يعلمهم الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن.

ولما كان من رحمة الله عز وجل أن أرسل للناس رسلاً، مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس حجة، فقد جاءنا الرسولُ ﷺ ببيان مايُعذب به الناس في القبور، وكذلك بما يكون سببًا في نجاتهم، وسنذكر هذه الأسباب وتلك، ليكون المسلم منها على بصيرة؛ لأن النجاة من عذاب القبر تتوقف على السلامة من ارتكاب المنهيات، وفعل المأمورات، ونبدأ أولا بذكر بعض ما تيسر لنا الوقوف عليه من الأسباب المفضية إلى عذاب القبر.

الأسباب التي يعذب بها أصحابها في القبور

إن الأدلة التي جاءت قي عذاب القبر قد ذكرت أسبابًا متعددة لهذا العذاب، نذكر من هذه الأسباب ما يلي:

أولاً - الكفر والشرك بالله عز وجل:

إن الكفر والشرك من أعظم الأسباب التي يعذب بها صاحبها في قبره.

* قال الله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة: ٢١].

قال ابن عباس: إنه عذاب القبر.

* ولقد دعا النبي ﷺ على المشركين بالعذاب في قبورهم، كما جاء عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال:

لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ:

«ملأ الله قبورَهم وبيوتهم ناراً، كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس»[١].

* وجاء في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:

بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له، إذ حادت به، فكادت تلقيه، وإذا أقْبُر ستةً، أو خمسة، أو أربعة.

فقال ﷺ: **«من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟»**.

فقال رجل: أنا.

قال: **«متى مات هؤلاء؟»**.

قال: ماتوا في الإشراك[٢]. . . الحديث

* وفي حديث أم مبشِّر رضي الله عنها قالت:

دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ، وأنا في حائطٍ من

---

(١) رواه البخاري (٢٩١٣)، ومسلم (٦٢٧).

(٢) رواه مسلم (٢٨٦٧).

حوائط بني النجار، فيه قبورٌ منهم، قد ماتوا في الجاهلية، فسمعهم وهم يعذبون، فخرج وهو يقول: «**استعيذُوا بالله من عذابِ القبر**».

قلت: يارسول الله! إنهم ليُعذبون في قبورهم؟

قال: «**نعم، عذاباً تسمعه البهائم**»[(١)].

* وفي حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: خرج النبي ﷺ، وقد وجبت الشمُس، فسمع صوتًا، فقال: «**يهود تعذب في قبورها**»[(٢)].

* وكذلك حديث البراء بن عازب ﷺ الذي قال فيه ﷺ عن الكافر إذا وُضع في القبر:

«**يأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه ويُجلسانه فيقولان له: من ربك؟**

---

(١) صحيح. رواه أحمد (٦/ ٣٢٦).

(٢) البخاري (١٣٧٥).

فيقول: هاه هاه، لا أدري.

فيقولان له: ما دينك ؟

فيقول: هاه هاه، لا أدري.

فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟

فلا يهتدي لاسمه.

فيقال: محمد ؟!

فيقول: هاه هاه لا أدري.

فينادي منادٍ من السماء: أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرّها وسمُومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعُه».

* وروى ابنُ عون، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] : الشهادة

يُسألون عنها في قُبورهم بعد موتهم.

قال: قلت لعكرمة: ما هو؟ قال: يسألون عن إيمان محمد ﷺ، وأمر التوحيد.

قال: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧] قال: تلك الشهادة فلا يهتدون أبدًا.

* * *

ثانيًا - النفـــاق:

قال الله عز وجل: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

* قال قتادة: في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ قال: عذاب في القبر، وعذاب في النار.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبر الميت - أو قال: أحدكم - أتاه ملكان أسودان

أزرقان، يقال لأحدهما: المُنكر، والآخر: النَّكير.

فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟

فيقول: ما كان يقول هو: عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

فيقولون: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين، ثم ينوّر له فيه.

ثم يقال له: نم.

فيقول: أرجع إلى أهلي، فأخبرهم ؟

فيقولون: نم كنومة العروس، الذي لايُوقظه إلا أحبّ أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقًا قال: سمعتُ الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري.

فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك.

فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذبًا، حتى يبعثه الله من

مضجعه ذلك»(١).

* * *

ثالثًا - الإعراض عن ذكر الله :

قال الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ**﴾ [طه: ١٢٤].

ورد عن جمع من السلف أنهم فسروا المعيشة الضنك بعذاب القبر، وجاء عن النبي ﷺ مرفوعًا، لكن ابن كثير قال: الموقوف أصح.

* * *

رابعاً - عدم الاحتراز من البول والنميمة والغيبة:

والأدلة على ذلك كثيرة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عامة عذاب القبر من البول، فتنزهوا منه**»(٢).

---

(١) حسن. رواه الترمذي (١٠٧٧).

(٢) صحيح الترغيب (١٥٢).

وعامة عذاب القبر: أي أكثره، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثر عذاب القبرِ من البول**»(١).

وهذه الخصوصيّة في عذاب القبر بالنسبة إلى البول، بسبب ترك التحرز منه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مرّ النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة(٢). فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: «**إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير**»(٣).

---

(١) صحيح. رواه أحمد (٢/ ٣٢٦).

(٢) أي: بستان من بساتين المدينة.

(٣) قال الخطابي في «معالم السنن»: «قوله: (وما يعذبان في كبير) معناه: أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما، أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلا، وهو: التنزه من البول، وترك النميمة، ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين، وأن الذنب فيهما هين سهل».

ثم قال: «بلى. وإنه لكبير، كان أحدهما لا يستتر من بَوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة».

ثم دعا بجريدة رطبة، فشقّها نصفين، فوضع على كل قبر منهما كسرةً.

فقيل له: يا رسول الله! لم فعلت هذا؟

قال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا»[1].

وقد بوب البخاري على هذا الحديث (٣/ ٢٤٢ فتح) بقوله: «باب عذاب القبر من الغيبة والبول».

وقيل: مراد البخاري في ذلك أن الغيبة تلازم النميمة؛ لأن النميمة مشتملة على ضربين:

نقل كلام المغتاب إلى الذي اغتابه، والحديث عن المنقول عنه بما لا يريده.

وقد جاء ذكر الغيبة صراحة في حديث أبي بكرة

---

(١) رواه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢).

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «... **إنهما يعذبان في الغيبة والبول**»[1].

* * *

خامسًا - الدَّيْن:

وذلك لأحاديث، منها:

* عن جابر بن عبد الله، قال: مات رجل فغسلناه، وكفّناه، وحنطناه، ووضعناه لرسول الله ﷺ حيث توضع الجنائز، عند مقام جبريل، ثم آذنّا رسولَ الله ﷺ بالصلاة عليه، فجاء معنا، فتخطى خطىً، ثم قال: «**لعل علَى صاحبكم دينًا؟**».

قالوا: نعم. ديناران. فتخلف.

قال: «**صلوا على صاحبكم**». فقال له رجل منا - يقال له أبو قتادة - يا رسول الله! هما عليّ، فجعل

(١) صحيح الترغيب (١٥٤).

رسولُ الله ﷺ يقول: «**هما عليك وفي مالك، والميت منهما بريء؟**».

قال: نعم. فصلى عليه، فجعل رسول الله ﷺ إذا لقي أبا قتادة يقول: «**ما صنعت الديناران؟**».

قال: يا رسول الله! إنما مات أمس. حتى كان آخر ذلك. قال: قد قضيتهما يا رسول الله.

قال: «**الآن حين بَرَدَتْ عليه جلدُه**»(١).

* عن سعد بن الأطول رضي الله عنه قال:

مات أخي، وترك ثلاثمائة درهم، وترك عيالاً، فأردت أن أنفقها على عياله، فقال لي النبي ﷺ: «**إن أخاك محبوسٌ بدينه، فاقض عنه...**»(٢) الحديث.

---

(١) حسن. رواه أحمد (٣/ ٣٣٠)، والطيالسي (١٦٧٣)، والحاكم (٢/ ٥٨). وبردت عليه جلده: أي بسبب رفع العذاب عنه بعد وفاء الدين.

(٢) صحيح. رواه ابن ماجة، وأحمد، والبيهقي.

* عن سمرة بن جُندب قال: قال رسول الله ﷺ: «... **إن فلانًا مأسورٌ بدينه عن الجنة، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلِموه إلى عذاب الله...**»(١) الحديث.

ففي هذه الأحاديث بيان لعذاب القبر بالدين، وأن العذاب يرفع عن الميت بقضاء الدين عنه، وأنه ينتفع بهذا القضاء سواء كان من ولده أو من غيره.

* * *

سادساً - الغلول:

وهوأن يأخذ الغازي شيئا من الغنائم لنفسه قبل أن تقسم بمعرفة الأمير، وهذا من أسباب عذاب القبر، وذلك لما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه قال: افتتحنا خيبرَ، ولم نغنم ذهبًا ولا فضةً، إنما غنمنا البقر،

---

(٢) صحيح. رواه أبو داود، والنسائي، وغيرهما.

والإبل، والمتاع، والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القُرى، ومعه عبدٌ له، فبينما هو يحط رحلَ رسول الله ﷺ إذ جاءه سهمٌ عائر[١]، حتى أصاب ذلك العَبد.

فقال الناس: هنيئًا له الشهادة.

فقال رسولُ الله ﷺ: «**بلى؛ والذي نفسي بيده إن الشَّمْلة التي أصابها يوم خيبر من الغنائم - لم تُصبها المقاسم - لتشتعل عليه نارًا...**»[٢] الحديث.

وروى ابنُ خزيمة والنسائي بسند ضعيف عن أبي رافع قال:

كان رسول الله ﷺ إذا صلّى العصر ذهب إلى بني الأشهل فتحدث عندهم حتى يتحدث للمغرب.

---

(١) أي: سهم لا يدرى من رمى به، وقيل: هو السهم الحائد عن قصده.

(٢) رواه البخاري.

قال أبو رافع : فبينما النبي ﷺ مسرعًا إلى المغرب، مررنا بالبقيع فقال : «**أفٍّ لك. أف لك**»، فكبر ذلك في ذرعي، فاستأخرت، وظننت أنه يُريدني.

فقال : «**ما لك؟ امش**».

فقلت : أحدثت حدثًا.

قال : «**ومالك؟**».

قلت : أففتَ لي.

قال : «**لا، ولكن هذا فلان بعثته ساعيًا على بني فلان، فغل نمرةً، فدرّع الآن مثلها من نار**».

* * *

سابعاً - إسبال الإزار خيلاء :

وذلك لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **بينما رجل يجرّ إزاره إذ خُسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**»[1].

---

(١) رواه البخاري (٥٧٩٠).

والتجلجل: هو أن يسوخ في الأرض مع اضطراب شديد، ويندفع من شق إلى شق.

وهكذا يبقى صاحب جر الإزار كبرًا وخيلاء في هذا العذاب، في قبره - الذي هو الأرض التي ساخ فيها - إلى يوم القيامة، ثم لا يكون يوم القيامة بمفازة أيضًا، كيف ذلك وهو المتكبر، المختال، الفخور؟

وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

وقد قال ﷺ: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطرًا**»(١).

فاحذر أيها العبد المسلم أن تقع في هذه المعصية، التي يعذب بها مرتكبها في قبره، ثم لا ينظر الله له يوم القيامة.

* * *

---

(١) رواه البخاري (٥٧٨٨).

ثامنًا - النياحة على الميت :

وذلك لما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**الميت يُعذّب في قبره بما نيح عليه**»[١] .

ولما جاء أيضًا عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بنَ الخطاب رضي الله عنه لما طُعن ، عولّت عليه حفصة رضي الله عنها فقال : ياحفصة ! أما سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «**المعوّل عليه يُعذب ؟**» .

وعوّل عليه صُهَيب رضي الله عنه ، فقال عمر : يا صهيب ! أما علمت أن المعوّل عليه يعذّب؟

وفي رواية : «**إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه**»[٢] .

---

(١) رواه البخاري (١٢٩٣)، ومسلم (٩٢٧) .

(٢) رواه البخاري ، ومسلم .

ولكن ما بال الميت يعذب بأعمال غيره، مما لا دخل له فيها، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]؟

الجواب على ذلك: أن هذه الأحاديث محمولة على من أوصى بالنوح عليه، أو لم يوص بتركه مع علمه بأن الناس يفعلونه عادةً، ولهذا قال عبدالله بن المبارك:

«إذا كان ينهاهم في حياته، ففعلوا شيئًا من ذلك بعد وفاته، لم يكن عليه شيء».

* * *

تاسعًا - العمل السيئ:

كل صاحب عمل سيئ له نصيب من عذاب القبر، والدليل على ذلك:

(١) حديث البراء بن عازب، وفيه:

«... ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول :أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومُك الذي كنت تُوعد. فيقول: وأنت فبشّرك الله بالشر، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشرّ، فيقول: أنا عملك الخبيث، فوالله ما علمت إلا كنتَ بطيئًا عن طاعةِ الله، سريعًا إلى معصية الله، فجزاك الله شراً...».

(٢) حديث سمرة بن جندب الآتي، وفيه:

«... فتلقّانا فيها رجالٌ، شطرٌ من خَلْقِهم كأحسن ما أنت راء، وشطرٌ كأقبح ما أنت راء...».

«... وأما القوم الذين كانوا شطر مُنهم حسنًا، وشطر قبيحًا، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا...».

حديث في أصناف شتى تعذب بمعاصٍ شتى

عن سمرة بن جُندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم من رؤيا؟». قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يُقص، وأنه قال لنا ذات غداة:

«إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق. وإني انطلقت معهما. وإنا أتينا على رجلٍ مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فَيَثْلَغُ[1] رأسه فَيَتَدَهْدَهُ[2] الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى

(١) يشدخ ويشق.
(٢) يتدحرج.

يصحّ رأسه كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى.

قال: قلتُ لهما: سبحان الله! ما هذان؟

قالا لي: انطلق. انطلق.

فانطلقنا، فأتينا على رجلٍ مُستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكَلُّوب[١] من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه، فيشرشر[٢] شدقه[٣] إلى قفاه، ومَنْخرَهُ إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحوّل إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصحّ ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى.

قلت: سبحان الله! ما هذان؟

---

(١) حديدة معوجة الرأس.
(٢) يقطع شقًا.
(٣) جانب فمه.

قالا لي: انطلق. انطلق.

فانطلقنا، فأتينا على مثل التَّنُّور، فإذا فيه لَغَطٌ وأصوات، فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عُراة، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفلَ منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوا[١].

قلت لهما: ما هؤلاء؟

قالا لي: انطلق. انطلق.

فانطلقنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجلٌ قد جمع عنده حجارةً كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارةَ، فَيَفْغَرُ[٢] له فاه، فيلقمه حجراً، فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه، كلّما رجع إليه فغر له فاه، فألقمه حجراً.

---

(١) علا صياحهم وكثر لغطهم.

(٢) يفتح.

قلت لهما: ما هذان ؟

قالا لي: انطلق. انطلق.

فانطلقنا، فأتينا على رجل كريه المرآة، كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة، وإذا عنده نار يَحشُّها ويسعى حولها.

قلت لهما: ماهذا ؟

قالا لي: انطلق. انطلق.

فانطلقنا، فأتينا على روضة مُعْتَمَّة[1]، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسَه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط.

قلت لهما: ما هذا ؟ ما هؤلاء؟

قالا لي: انطلق. انطلق.

فانطلقنا، فانهتينا إلى روضة عظيمة، لم أر روضةً قط أعظم ولا أحسن.

---

(١) أي: طويلة النبات، قد عمها الخصب.

قالا لي: ارْقَ.

فارتقيت فيها، فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينةٍ مبنيّة بلبن ذهب، ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا، ففُتح لنا فدخلناها، فتلقّانا فيها رجال شطرٌ من خَلْقِهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطر كأقبح ما أنت راء.

قالا لهم: اذهبوا، فقعوا في ذلك النهر، وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض[1] من البياض فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة.

قالا لي : هذه جنة عدن، وهذا منزلك.

قال: فسما[2] بصري صُعُداً، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء.

---

(١) اللبن الخالص.

(٢) أي: نظر إلى أعلى .

قالا لي : هذاك منزلك .

قلت لهما : بارك الله فيكما ، ذراني فأدخله .

قالا : أما الآن فلا ، وأنت داخله .

قلت لهما : فإني قد رأيت منذ الليلة عجبًا ، فما هذا الذي رأيت ؟

قالا لي : أما إنا سنخبرك .

أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُثْلَغُ رأسه بالحجر ؛ فإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يُشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته ، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق .

وأما الرجال والنساء العُراة الذين في مثل بناء التنور ، فهم الزناة والزواني .

وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر، ويُلقم الحجر، فإنه آكل الربا.

وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يَحشُّها، ويسعى حولها، فإنه مالكٌ: خازنُ النار.

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم ﷺ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود ماتَ على الفطرة.

فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟

فقال رسول الله ﷺ: «**وأولاد المشركين**».

«**وأما القوم الذين كانوا شطرٌ منهم حسنًا، وشطر قبيحًا، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا، تجاوز الله عنهم**»[1].

---

(١) رواه البخاري (٧٠٤٧).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «الفتح»: «في هذا الحديث من الفوائد: أن بعض العصاة يعذّبون في البرزخ».

ويدل هذا الحديث على عذاب البرزخ لطوائف: وهم الذين يهجرون القرآن الكريم خاصة بعد تعلمه، والذين ينامون عن الصلوات المكتوبة، والذين يكذبون، والزناة والزواني، والذين يأكلون الربا، وغير ذلك من الأعمال السيئة.

فانظر يا عبد الله! أين أنت من هذا الحديث؟ فاتق الله في نفسك، وفي أهلك، وفيمن لك عليهم ولاية، نجانا الله وإياك من عذاب في الدنيا، ومن عذاب في القبر، ومن عذاب في النار.

* * *

الأسباب التي بها ينجو العبد
من عذاب القبر

لقد دلنا النبي ﷺ على الأسباب التي ينجو بها العبد من عذاب القبر، فجزاه الله خير ما جازى به نبيًا عن أمته، ورسولاً عن قومه.

وبالبحث في السنة عما ورد من الأسباب المنجية من عذاب القبر نجدها كالتالي:

أولاً - التوحيد:

وهو أجل الأسباب وأعظمها، كيف لا؟ وبه يدخل الإنسان الجنة وينجو من النار؟ كما قال ﷺ: «**من مات لا يُشرك بالله شيئًا، دخل الجنة**» رواه مسلم.

وقال أيضًا ﷺ: «**من كان آخرُ كلامه: لا إله إلا الله، دخل الجنة**». رواه الحاكم (١/٣٥١) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بسندٍ حسن.

فتحقيق التوحيد من أعظم الأسباب التي ينجو بها صاحبها من عذاب القبر، ودلت على ذلك السنة النبوية.

ومن الأدلة التي جاءت في ذلك قوله ﷺ في حديث البراء بن عازب المتقدّم، وذلك عند السؤال في القبر: «**فينتهره، فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تُعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** [إبراهيم: ٢٧].

فيقول: ربي الله. وديني الإسلام. ونبيي محمد ﷺ. **فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره**».

* * *

ثانياً - الشهادة في سبيل الله :

وقد جاءت الأدلة في ذلك عن النبي ﷺ ، ومنها :

(١) عن المقدام بن معديكرب ؛ أن رسول الله ﷺ قال : «**للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويُرى مقعده من الجنة ، ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويحلّى حلة الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه**»(١) .

(٢) عن قيس الجذامي رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «**يُعطى الشهيد ست خصال عند أول قطرة من دمه : يكفر عنه كل خطيئة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويزوج من الحور العين ، ويؤمن من الفزع الأكبر ، ومن عذاب القبر ، ويحلى حلة الإيمان**»(٢) .

---

(١) صحيح . رواه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجة (٢٧٩٩) .
(٢) صحيح . رواه أحمد (٤/ ٢٠٠) .

(٣) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ؛ أن رجلاً قال: يا رسول الله! ما بال المؤمنين يُفتنون في قُبورهم إلا الشهيد؟

قال رسول الله ﷺ : **«كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»**[1].

ومعناه: أنه لا يفتن في قبره؛ لأنه لو كان فيه نفاق لفرّ عند التقاء الجمعين، فلما بذل نفسه لله عز وجل مع رُؤيته لَمعَان السيوف دل ذلك على صدق ما في ضميره، فلا يحتاج إلى سؤاله. والله أعلم.

* * *

ثالثًا - الرباط في سبيل الله:

وذلك لما جاء عن النبي ﷺ في ذلك من أحاديث:

(١) عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) صحيح. رواه النسائي (٤/ ٩٩).

«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأُجري عليه رزقه، وأمِنَ الفتّان»[(١)].

(٢) عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات مُرابطًا في سبيل الله أَمَنه الله من فتنة القبر»**[(٢)].

(٣) عن فَضَالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل ميّت يُختم على عمله، إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر»**[(٣)].

(٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات مرابطًا في سبيل الله أجرى الله عليه عمله**

---

(١) رواه مسلم (١٩١٣).

(٢) صحيح. رواه الطبراني (٧٤٨٠).

(٣) صحيح. رواه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١).

الصالح الذي كان يعمل عليه، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنًا من الفزع»[1] .

ولقد كان السلف الصالح يعرفون فضلَ الرباط في سبيل الله عز وجل، ويحرصون عليه، مع ما لهم من موفور العمل الصالح، وسلامة الاعتقاد، وصحة النيات.

فهذا سيف الله، وفارس الإسلام، خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول: ما من ليلة يُهدى إلي فيها عروسٌ أنا لها محب أحب إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سريّة، أصبّح فيها العدو.

* * *

رابعًا - قراءة سورة تبارك :

وذلك لما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول

---

(١) صحيح. رواه ابن ماجة (٣٧٦٧) .

الله ﷺ : «**سورةُ تبارك : هي المانعة من عذاب القبر**»[١] .

وروى البيهقي في «إثبات عذاب القبر»، والحاكم في «المستدرك» عن ابن مسعود قال :

سورة تبارك هي المانعة، تمنع بإذن الله تبارك وتعالى من عذاب القبر، أُتي رجُلٌ من قبل رأسه، فقالت له : لا سبيل لك على هذا، إنه كان قد دعا فيَّ - سورة الملك - وأُتي من قبل رجليه، فقالت رجلاه : لاسبيل لكم على هذا، إنه كان يقوم بي - بسورة الملك - فمنعته بإذن الله من عذاب القبر، وهي في التوراة : سورة الملك، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطاب .

وهو في حكم المرفوع كما قال شيخنا العلامة ناصر الألباني .

* * *

---

(١) انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١١٤٠) .

خامساً - طاعة الله عز وجل :

ومن الأسباب المنجية من عذاب القبر : طاعة الله عز وجل ، وذلك بالتزام أوامره سبحانه وتعالى ، وأوامر رسوله ﷺ من إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وبذل المال ، والإحسان إلى الناس ، وغير ذلك من الأعمال الصالحة ، ثم اجتناب النواهي .

قال الله عز وجل : ﴿**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**﴾ [الروم : ٤٤] . قال مجاهد : في القبر .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : «**إن الميت إذا وُضع في قبره ، إنه ليسمع خفقَ نعالهم حين يولّوا عنه ، فإن كان مُؤمنًا كانت الصلاةُ عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن يساره ، وكان فعل الخيرات من الصدقة ، والصلة ، والمعروف ، والإحسان إلى الناس عند رجليه ، فيؤتى من قبل رأسه . فتقول الصلاة : ما قِبلي مَدخل ، ثم يُؤتى عن يمينه . فيقول الصيام : ما**

قِبلي مدخل، ثم يُؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ماقِبلي مَدخل، ثم يُوتى من قبل رجليه. فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف إلى الناس: ما قبلي مدخل...»[1] الحديث.

وكذلك في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ويأتيه رجلٌ حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان الله وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت تُوعد. فيقول له: وأنت فبشّرك الله بالخير، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح، فوالله ما علمتُك إلا كنت سريعًا في إطاعة الله، بطيئًا في معصية الله، فجزاك الله خيراً»**.

* * *

---

(١) حسن. رواه الحاكم (١/ ٣٧٩)، والبيهقي (١٣٩).

سادساً - الموت بداء البطن :

وهو الذي يموت بمرض بطنه، وذلك لما روى عبد الله بن يسار قال: كنت جالسًا وسُليمان بن صرد، وخالد ابن عرفطة، فذكروا أن رجلاً توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونوا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسولُ الله ﷺ: «**من يقتله بطنُه، فلن يعذب في قبره؟**».

فقال الآخر: بلى. وفي رواية: صدقت[1].

* * *

سابعاً - الموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة :

وذلك لما صح الحديث في ذلك عن النبي ﷺ، الذي رواه كل من عبدالله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله، وعبدالله بن

---

(١) صحيح . رواه النسائي (٤/ ٩٨)، والترمذي (١٠٦٤).

حنطب رضي الله عنهم، وكذلك عن ابن شهاب أيضًا[(١)].

(١) أما حديث عبدالله بن عمرو فقال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقي فتنة القبر»**.

(٢) وأما حديث أنس فقال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات يوم الجمعة، وقي عذاب القبر»**.

(٣) وأما حديث جابر فقال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات يوم الجمعة - أو ليلة الجمعة - أجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة عليه طابع الشهداء»**.

(٤) وأما حديث عبد الله بن حنطب ففيه: **«برِئ من فتنة القبر»**.

(٥) وأما مرسل ابن شهاب؛ أن النبي ﷺ قال:

---

(١) وكل هذه الأحاديث مخرجة في تحقيقي لكتاب «الجمعة وفضلها» لأبي بكر المروزي.

«من مات ليلة الجمعة - أو يوم الجمعة - برئ من فتنة القبر - أو قال: وقي فتنة القبر - وكتب شهيداً».

هذه - أخي المسلم - الأسباب التي جاءت في السنة عن النبي ﷺ في النجاة من عذاب القبر.

فإذا كنت على ذكر من ذلك يا عبد الله، فالله الله في نفسك.

حاسب نفسك قبل فوات الأوان، فجدد الآن توبة نصوحًا، يغفر الله لك بها ما سلف، واستقبل أمرك بالعمل الصالح.

أسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يغفر لي، ولك، وللمسلمين، وأن يتجاوز عنا، وأن يجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، وأن يؤمننا يوم الفزع الأكبر، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

* * *

الخاتمة

والآن ـ أخي المسلم ـ بعد أن انتهيت من قراءة هذه الرسالة، ووقفت على أحوال الموتى عند قبض الأرواح، ثم أحوالهم بعد ذلك في القبر.

وبعد أن عرفت أن الإيمان بعذاب القبر ونعيمه من عقيدة أهل التوحيد.

ثم وقفت على الأسباب التي يعذب بها أصحابها في قبورهم، وكذلك أسباب النجاة من هذا العذاب.

فكن على ذكر مما جاء عن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، إذ كان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته، فيقال له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟!

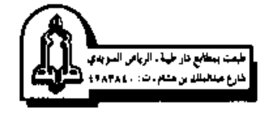
فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن القبر أول

منازل الآخرة، فمن نجا منه فما بعده أيسر منه، ومن لم ينج منه فما بعده أشد منه».

قال: وقال رسول الله ﷺ: **«ما رأيت منظراً قط، إلا والقبر أفظع منه».**

* * *

فهرس الموضوعات


طبعت بمطابع دار طيبة ـ الرياض السويدي
شارع عبدالملك بن هشام ـ ت: ٤٢٨٣٨٤٠